رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٣٢٣ - باب الحياء وفضله - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول رحمه الله - 00:00:00

اه كتاب الادب. والادب والاخلاق في دين الاسلام شأنها عظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق او مكارم الاخلاق. فجعل المقصود من بعثته صلى الله عليه وسلم تكميل الاخلاق. وانك لعلى خلق عظيم. وتأملوا - 00:00:20

سبحان الله! هذه الايات التي قرأناها في صلاة العشاء فيها اداب جميلة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن وهن الاسوة لنساء الامة. يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا - 00:00:50

اخبرنا بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الى اخر الايات سبحان الله جاءت هذه الايات في سورة الاحزاب في غزوة الاحزاب هذه الغزوة التي - 00:01:10

اشتد فيها الخطر على المسلمين. وجاء الاحزاب احزاب الكفر من كل جانب للقضاء على الاسلام واهله والله تعالى نصر المؤمنين. وكفى الله المؤمنين القتال. لكن تأمل كيف الله تعالى يذكر اداب كريمة - 00:01:30

في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي هن القدوة لنساء الامة. هذا فيه اشارة الى ان الامة انما تستحق النصر اذا بلغت هذه المرتبة العالية من الادب والخلق لان الادب عنوان آآ الصلاح والرقي والسعادة في الدنيا والاخرة. الذي يصل الى الاداب - 00:01:50

الكريمة يكون قد آآ قام في قلبه مراقبة الله تعالى. وحب الله تعالى وحب للناس ولذلك يتخلق باحسن الاخلاق والاداب. ففي الحقيقة الادب شأنه عظيم وتأمل في ادب الصديق عندما كان نبينا صلى الله عليه وسلم في مرض موته وجاء - 00:02:20

بين الرجلين وابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس. فلما آآ رأى ان ابو بكر النبي صلى الله قد جاء اراد ان يتأخر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اشار اليه ان ابقى - 00:02:50

مكانك فرفع ابو بكر يديه في الصلاة يعني هذه نعمة جليلة النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا انت صلي بي. وبالصحابة رفع يديه شكرا لنعمة الله. ثم تأخر وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس. تأمل لانه فهم - 00:03:10

ان المقام هنا مقام ادب. حتى لو كان في الظاهر قد خالف امر النبي صلى الله عليه وسلم لكن هو في الحقيقة ما خالف الامر لانه علم ان المقام هنا مقام ادب. رجع خطوات الى الخلف فتقدم عند الله تعالى ورفعه الله - 00:03:30

حتى كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده. وتأمل في نبينا صلى الله عليه وسلم. لما قام مقام العبد المتأدب بين يا رب في صلاته. حتى كان يقوم ليله تتورم قدماه تأدبا مع الله. لانه لا يليق بالعبد ان الله تعالى - 00:03:50

اقترب من عباده ويقول هل من داع فاستجيب له؟ والعبد نائم. فكان صلى الله عليه وسلم يطيل القيام. ثم عندما رفعه الله في ليلة الاسراء والمعراج قام مقام العبد المتأدب وصل الى مقام ما وصل اليه احد - 00:04:10

من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. حتى جبريل تأخر واصبح كالحلس البالي من خشية الله قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام ما زاغ البصر وما طغى. مدحه بالادب - 00:04:30

ما مدح بامر اخر؟ قال في ذلك المقام العالي ما الذي نفعه الادب؟ ما الذي رفعه الادب ما زاغ البصر وما طغى. يعني قام قيام العبد

المتأدب الخاشع بين يدي ربه. حتى ما زاغ - 00:04:50
بصره لا يمنى ولا يسرى ولا طغى لا ما نظر الى الاعلى ماذا يوجد في هذا المكان الانسان اذا دخل آآ مسجد اذا فيه الزخارف تجده ينظر يمين ويسار وينظر الى السقف. اذا دخل قصر من القصور الفارهة تجده يقلب بصره يمينه - 00:05:10
شمالا امام عينه او فوق رأسه. كيف بذلك المقام العظيم؟ ورأى نورا الحجاب الذي بينه وبين ربه جل وعلا وكلمه الله بالصلوات. فتأمل عندما قام هذا القيام بين يدي رب دي صلاته وعند الله عندما اقترب منه حقيقة الله تعالى رفعه اعظم رفعة اعطاه المقام - 00:05:30
المحمود يوم القيامة الذي تحمده عليه جميع الخلائق صلى الله عليه وسلم. فالادب هو في الحقيقة عنوان سعادة العبد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ان المؤمن قال ان المؤمن - 00:06:00
ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم. من اعظم ما يرفع العبد عند الله الادب. والادب اول ما يكون مع الله تتأدب مع الله في عبادتك في صلاتك هنا في الصلاة اعظم ما ينبغي - 00:06:20
ان يكون الادب في هذه الصلاة. لان الصلاة في الحقيقة وقوف بين يدي الله. هنا يظهر الادب. والذي يتتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة يحافظ على السنن الظاهرة ويخشع في صلاته يحقق اكمل ادب في الصلاة. كلها - 00:06:40
رفع اليدين ادب. تدخل على الله دخول المستسلم. تضع اليمنى على اليسرى ادب. تقف امام الله وقوف العبد الذليل وتطأطأ رأسك وتنظر الى محل سجودك. هذا من الادب وما تتحرك بدون حاجة هذا من الادب. تكون ساكنا في الصلاة. ما تهتز ولا تتحرك - 00:07:00
هذا من تمام الادب ان تخشع في صلاتك وتعلم ما تقول وما تسمع هذا من الادب. تقوم بين يدي الله بقلب انتظر هذا كله من الادب في الصلاة. فاذا قمت بين يدي ربك مقام العبد المتأدب فالله تعالى - 00:07:30
يرفعك درجات عالية عنده. ولذلك تمت سورة الحجرات يقولون عنها سورة الاداب. اول ادب يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. لان الذي يخالف امر الله وامر رسوله كأنه تقدم - 00:07:50
على الله ورسوله. المؤمن يجعل امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم امامه. ما قدم على اوامر الله. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. ما يقدم - 00:08:10
ذوقه ولا شهوته ولا مراده ولا رغبته على امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. هذا تمام الادب. وهكذا ذكرت السورة ادابا عظيمة. وجاءت بعد سورة الفتح. كأن في هذا اشارة الى ان الفتح - 00:08:30
انما يدوم ويستمر بل سره بتحقيق الايمان باعلى درجاته حتى يتأدب المسلم بهذه الاداب الكريمة في هذه السورة. وهكذا اذا للادب شأنه عظيم. اه الامام النووي رحمه الله تعالى في هذه - 00:08:50
ابواب سيذكر ادابا آآ جميلة آآ من الاداب الباطنة والاداب الظاهرة في حياة المسلم العملية في يومه وليلته في طعامه في شرابه في لباسه في نومه في جلوسه في امه في عيادته للمريض في كل شيء. الحياة كلها قائمة على الادب. وبدأ الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:09:10
هكذا يعودنا على لفتات عميقة في فهم الشريعة. يا ترى يبدأ باي باب من ابواب قال باب الحياء. باب الحياء وفضله. والحث على به. لماذا بدأ بالحياء؟ نقرأ الاحاديث وسنعرف السبب - 00:09:40
قال عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه في الحياء هذا الرجل يظن ان الحياء نقص. فيعظ اخاه ينصحه يعاتبه - 00:10:10
ماذا تستحي؟ مثل ما نقول نحن لماذا تستحي؟ اترك الحياء كن جريئا قويا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان. متفق عليه. فالحياء من الايمان. وجاء - 00:10:30
عند الحاكم اه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والايمان قرنا جميعا. فاذا رفع احدهما رفع الاخر. حقيقة الايمان بالحياء. وعن

عمران بن حصين رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير. متفق عليه. وفي رواية المسلم الحياء - 00:10:50

خير كله او قال الحياء كله خير. وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة. فافضلها قول لا اله الا الله - 00:11:20

وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان. متفق عليه. تأمل الجامع المشترك بين هذه الاحاديث ان الحياء من الايمان. بل لما ذكر النبي صلى الله الله عليه وسلم حديث شعب الايمان. الايمان بضع وستون شعبة. ذكر شعبة قولية. وهي - 00:11:40

اعلى الشعب قول لا اله الا الله هي مفتاح الايمان. ما يدخل العبد دين الاسلام الا بلا اله الا الله. محمد رسول الله ثم ذكر ادنى الشعب ومثل عليها بشعبة فعلية. قال ادناها - 00:12:10

اماطة الاذى عن الطريق. يعني حتى هذا العمل اليسير لا تستصغره. ربما يكون سببا لنجاتك من النار. ما تدري اي في حسنة في حياتك هي التي تنقذك من النار. اتقوا النار ولو بشق تمرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. ادناها اماطة - 00:12:30

الادم عن الطريق. اذا رأيت زجاجا مكسورا او غصن شوك ربما يؤذي من يمر بهذا الطريق ما تدري كم يكون لك من الاجر. ثم اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يمثل - 00:12:50

على يمثل بشعبة اه قلبية من اعمال القلوب. ذكر من اقوال اللسان من اعمال الجوارح بقي عملا من اعمال القلوب لان الايمان عقيدة في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح. فاختار - 00:13:10

ارى النبي صلى الله عليه وسلم من شعب الايمان القلبية اعمال القلوب كثيرة محبة الله وخشيته والرضا والتوكل عليه واليقين به والرجاء والخوف ترى كل هذا واختار ماذا؟ قال والحياء شعبة من الايمان - 00:13:30

الحياء شعبة من الايمان. وقال دعوا فان الحياء من الايمان والحياء كله خير ما السر في ذلك؟ يقولون في اللغة العربية الحياء من الحياء. ومنه الحياة. الحياء هو المطر. الذي يحيي الارض. فقالوا حياة القلب - 00:13:50

حقيقية بالحياء. فكلما عظم الحياء في القلب عظمت حياته وعظمت وايمانه فاذا الحياء هو سر الايمان وحقيقته ومن اسماء الله تعالى الحي سبحانه جل وعلا ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه - 00:14:20

ان يردهما صفرا خائبتين. الله اكبر. فعندما تتصف بالحياء فانت تتعبد لله بهذا الاسم من اسمائك وتقوم بعمل هو في الحقيقة من صفات الله جل جلاله. و هذا الحياء يكون اولا مع الله عندما يستحي العبد من ربه جل وعلا - 00:14:50

الحياة كما هو معلوم عند الناس خلق يمنع صاحبه من القبائح بل مما يخالف المروءة ان يجعله في اعلى درجات الادب. ولهذا تم كيف ذكره النووي في اول باب. نعم - 00:15:20

ما هو الحياء عندنا؟ الحياة معروف بين الناس انه خلق يجعل العبد بعيدا عن القبائح وعن الافعال التي لا تليق ثق بين الناس مما يخالف المروءة والحشمة والادب. فما يتصرف الا باحسن التصرفات - 00:15:40

ما تكلم الا باحلى الكلمات. بل يحاسب نفسه على حركاته وسكناته. طيب ما ظنك اذا اذا تعامل العبد مع ربي بهذا الحياء. انه يراقب الله حتى في حركاته في سكناته - 00:16:00

بنظرات في لفظات في خطوات في كل احواله. في سره في علانيته في صلاته في كل احواله لان الايمان تمكن في قلبه. وعلى يقين ان الله يراه حيثما كان ويسمعه ولا يريد ان - 00:16:20

منه شيء ما يحبه الله. ما يليق بعظمة الله. لذلك يكون في قلبه اجلال لله. هذي حقيقة الحياء ولذلك جاء في الحديث عند الترمذي مرفوعا وبعضه يجعله بعض بعض العلماء يجعله موقوفا على ابن مسعود - 00:16:40

اه ومثل هذا لعله اخذ من مشكاة النبوة. يقول في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله الله حق الحياء. قالوا يا نبي الله انا لنستحي والحمد لله. قال ليس ذلك ولكن - 00:17:00

ان الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وان تحفظ البطن وما قال وما نعم ان تحفظ الرأس وما وعى. وان تحفظ

البطن وما حوى. ولتذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة - 00:17:20
خزينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء. سبحان الله! تحفظ الرأس وما وعى، تحفظ بصرك لان الحيي يراقب كل حركاته وسكناته. ما يريد ان تصدر منه حركة لا تليق - 00:17:40
فيراقب الله في بصره في بصره في نظراته في كلماته تحفظ الرأس وما وعى ان تحفظ البطن وما حوى. اللقمة التي تأكلها ما تكون حراما. ولتذكر الموت والبلى. الحي من الله ما - 00:18:00
انسى لقاء الله. لان هذا من الجفوة. اذا كنت تحب محبوبا تحب ان تلقاه. وتكون قريبا منه. وما انسى لقاءه. ولذلك الذي يستحي من الله حق الحياة دائما تتذكر الموت ولقاء الله. ولتذكر الموت والبلى ومن اراد - 00:18:20
ان الاخرة ترك زينة الدنيا. هذا ايضا من الحياء. الذي يستحي من الله كيف ينشغل عن الله طرفة عين بهذه الدنيا الملعونة والملعون ما فيها. هذي الدنيا تبعدك عن الله. فيستحي من ان ينشغل - 00:18:40
بشيء من امور الدنيا التي لا تقربه الى الله. ولذلك تفهم الان السر لماذا كان عثمان رضي الله عنه احيا هذه الامة. احيا امتي عثمان كما جاء في الحديث. ولما كان - 00:19:00
النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعا وقد بدا شيء من ساقه او فخذه صلى الله عليه وسلم. دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه. مات تغير ما قام. ثم دخل عمر رضي الله عنه وهو مضطجع. ما اعتدل في جلسته. فلما دخل - 00:19:20
قال عثمان رضي الله عنه اذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول يجلس قال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة. الله اكبر. انظر كيف الحياة من الله يفعل بصاحبه. لما استحى عثمان من الله حق الحياء استحت منه الملائكة - 00:19:40
واستحى منه النبي صلى الله عليه وسلم. احيا امتي عثمان وذلك من شدة حيائه انه كان يبذل ماله في سبيل الله هذا من حيائه كما قال هنا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا. كيف ابقي في يدي شيئا؟ دائما كان ينفق رضي الله عنه - 00:20:10
من حيائه انه كان يصلي بالقرآن يقوم الليل كله يختم القرآن في ركعة. يعني هذا من حياءه رضي الله عنه من شدة حيائه رضي الله عنه هذا جاء ظن عن عثمان وغيره آآ عثمان - 00:20:30
من الصحابة انه كان اذا اغتسل كان يستر عورته وهو يغتسل حياء من الله. وكان الصديق ابو بكر رضي الله عنه اذا دخل الخلاء يغطي رأسه برداءه حياء من الله. انظر كيف الحياء يبلغ بصاحبه. وقال - 00:20:50
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه متفق عليه. الان عندما تتفكر - 00:21:10
في احوال الناس ما تجد صورة من صور الحياة اشد من حياء البنت العذراء التي لم تتزوج وهي بخدرها هذه اشد صورة من صور الحياة. فالنبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها - 00:21:30
ليس معنى الحياة ضعف مهانة وجبن. لا ابدا. الحياة كما عرفنا مراقبة لله. ان تقيم حركات وسكناتك على الادب على ما يحبه الله. وعلى ما يوافق اعراف ولا يخالف المروءة والحشمة. يعني تبلغ اعلى الدرجات في الاخلاق العالية. قال - 00:21:50
فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه. طبعا لا يدخل في هذا معصية الله اذا انتهكت حرمة من حرمات الله. النبي صلى الله عليه وسلم يغضب وينكر. لكن اذا رأى شيء يكرهه - 00:22:20
كما حصل في زواج زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما تزوج بزينب رضي الله عنها وصنع وليمة دخل الصحابة بيته واكلوا في بيته اطالوا الحديث. ولا مستأنسين لحديث ان ذلك كان يؤذي النبي - 00:22:40
كيف يستحي منكم؟ والله لا يستحي من الحق. والنبي صلى الله عليه وسلم الان حديث عرس وخلاص يكفي اكلتم وشبعتم لابد ان تنصرفوا حتى آآ يعني يؤدي النبي صلى الله عليه وسلم حق زوجته. الجديدة. اذا بهم يستأنسون في الكلام - 00:23:00
رضي الله عنهم فالنبي صلى الله عليه وسلم من حيائه ما تكلم معهم. لكن قد يرى في وجهه هذا امر طبيعي قال فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه. قال متفق عليه - 00:23:20

قال العلماء هكذا ينقل النووي ختم بهذا ونختم به قال قال العلماء حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح. ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. كما ذكرنا الحياء يجعلك تترك القبائح اولا مع الله فتترك المحرمات. الذي يعصي الله بصرع المعصية هذا ما استحى من الله - 00:23:40

كيف تعصي الله والله يراك والله يسمعك. لو دخل عليك الان في حال المعصية والدك او رجل عزيز او عظيم المنزلة ستترك هذا القبيح. كيف برب العالمين وهو يراك فوق سبع سماوات لا تجعل الله تعالى اهون الناظرين اليك. ثم سبحان الله يعني تذكرت هذا - 00:24:10

حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. هذا مما تناقله الناس عن الانبياء الماضيين. يعني كأن هذه حكمة توارثها الناس عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام. في كل زمان اذا لم تستحي فاصنع ما شئت - 00:24:40

فالحياة هو الذي يجعلك تترك القبائح المعاصي الذنوب واي شيء لا يليق في حياة الناس. ثم ويمنع من التقصير ليس فقط القبيح بل يمنع من التقصير في حق ذي الحق. وروينا عن ابي القاسم الجنيد رحمه الله قال - 00:25:00

الحياء رؤية الالاء اي النعم ورؤية التقصير. فيتولد بينهما حالة تسمى حياء الله اكبر. حقا الذي دائما يرى الالاء نعم الله عليه يستحي. احسن الى الناس قلوبهم فكيف بانعام الله تعالى؟ فاذا تذكر المسلم دائما نعم الله عليه يستحي وينكسر قلبه - 00:25:20

من الله ثم اذا تذكر مع النعم التي هو مغمور فيها تذكر تقصيره وذنوبه هنا ينكسر قلبه من الحياء. قال فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا - 00:25:50

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:26:10